بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(٧١)

إقامة الصلاة من أعظم عون الله للعبد على نوائب الحياة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران:١٠٢]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾﴾ [النساء:١]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب:٧١] أما بعد:

فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثةٍ بدعة، وكل بدعةٍ ضلالة، وكل ضلالةٍ في النار.

أيها الناس: يقول الله تعالى ﴿وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلۡخَٰشِعِينَ﴾ [سورة البقرة:٤٥]

قال الإمام ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فإن الصلاة من أكبر العون على الثبات في الأمر، كما قال تعالى: ﴿ ٱتۡلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۗ

﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾ [سورة العنكبوت:٤٥].ا.هـ [(١)]

وقال تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٣﴾﴾ [البقرة:١٥٣]

عباد الله يذكر الله جل وعلا في هذه الآيات الكريمات المباركات أن أعظم ما يُعين به ربنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عبده المؤمن على نوائب هذه الحياة ألا وهو الصبر والصلاة فالصلاة من أعظم العون من الله تعالى للعبد فكم دفع الله بها من شدائد وكم أزال بها من كربات وكم انحلت بها من عُقَد، بل إليها يفزع الأنبياء كلهم عند الشدائد فعن صهيب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ همس شيئاً لا نفهمه فقال: " **أَفَطِنْتُم لي** " قلنا : نعم قال " **إني ذكرت نبيا من الأنبياء أُعطي جنوداً من قومه فقال : من يقوم لهؤلاء ؟ فأوحى الله إليه: أن اختر لقومك إحدى ثلاث : إما أن أُسلِّط عليهم عدواً من غيرهم أو الجوع أو الموت فاستشار قومه في ذلك فقالوا : أنت نبي الله نَكِلُ ذلك إليك خِرْ لنا فقام إلى صلاته – وكانوا إذا فزعوا فزعوا إلى الصلاة – فصلى ما شاء الله فقال : أي رب أما عدوهم من غيرهم والجوع فلا ولكن الموت فسلِّط عليهم الموت ثلاثة أيام فمات منهم سبعون ألفا فَهَمْسِي الذي ترون أن أقول : اللّهم بك أقاتل وبك أصاول ولا حول ولا قوة إلا بالله** " صححه الوادعي والألباني [(٢)]

فهذا هديهم وتلك سنتهم عليهم الصلاة والسلام الفزع حال حلول النوائب والكربات إلى الصلاة، فإبراهيم عليه الصلاة والسلام لما حلت به تلك النائبة العظيمة والمعضلة الجسيمة حين أخذ ذلك الفاجر زوجته وخلى بها يريد هتك سترها وتدنيس شرفها ففزع إلى صلاته

(١) . عند تفسيره لـ[سورة البقرة:٤٥]

(٢) . صحيح. أحمد برقم[١٨٩٤٠] الجامع الصحيحبرقم [١٥٧]السلسلةالصحيحة برقم [١٠٦١]

فجعل الله له فرجا وحفظ له زوجته وردها إليه سليمة مصونة محفوظة بل ومكرمة عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ في قصة إبراهيم عليه الصلاة والسلام: **" بينا هو ذات يوم وسارة إذ أتى على جبار من الجبابرة فقيل له: إن ههنا رجلا معه امرأة من أحسن الناس فأرسل إليه فسأله عنها: من هذه ؟ قال: أختي فأتى سارة فقال لها: إن هذا الجبار إن يعلم أنك امرأتي يغلبني عليك فإن سألك فأخبريه أنك أختي فإنك أختي في الإسلام ليس على وجه الأرض مؤمن غيري وغيرك فأرسل إليها فأتي بها قام إبراهيم يصلي فلما دخلت عليه ذهب يتناولها بيده . فأخذ - ويروى فغط - حتى ركض برجله فقال: ادعي الله لي ولا أضرك فدعت الله فأطلق ثم تناولها الثانية فأخذ مثلها أو أشد فقال: ادعي الله لي ولا أضرك فدعت الله فأطلق فدعا بعض حجبته فقال: إنك لم تأتني بإنسان إنما أتيتني بشيطان فأخدمها هاجر فأتته وهو قائم يصلي فأومأ بيده مهيم؟ قالت: رد الله كيد الكافر في نحره وأخدم هاجر "** قال أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: تلك أمكم يا بني ماء السماء . متفق عليه [(١)]

فتأملوا إلى هذه المعونة العظيمة من الله سبحانه لخليله إبراهيم عليه الصلاة والسلام على دفع تلك النائبة حينما قام يصلي لربه ومولاه.

ونبي الله يونس عليه الصلاة والسلام حين نزل به ما نزل من البلاء كان أعظم عونٍ له من الله على دفع ذلك هي الصلاة قال الله تعالى ﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٩﴾ ۞ إِذْ أَبَقَ إِلَى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿١٤٠﴾ ۞ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ ﴿١٤١﴾ ۞ فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿١٤٢﴾ ۞ فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ

(١) .البخاري برقم[٣١٧٩] مسلم برقم [٢٣٧١]

مِنَ ٱلۡمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِي بَطۡنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ﴿١٤٤﴾ ۞ فَنَبَذۡنَٰهُ بِٱلۡعَرَآءِ وَهُوَ سَقِيمٞ ﴿١٤٥﴾ وَأَنۢبَتۡنَا عَلَيۡهِ شَجَرَةٗ مِّن يَقۡطِينٖ ﴿١٤٦﴾ وَأَرۡسَلۡنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلۡفٍ أَوۡ يَزِيدُونَ ﴿١٤٧﴾ فَـَٔامَنُواْ فَمَتَّعۡنَٰهُمۡ إِلَىٰ حِينٖ ﴿١٤٨﴾ ۞ [الصافات:١٤٨]

قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى: قال ابن عباس، وسعيد بن جُبَيْر، والضحاك، وعطاء بن السائب، والسدي، والحسن، وقتادة: ﴿ فَلَوۡلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلۡمُسَبِّحِينَ ﴾ يعني: المصلين.

وصرح بعضهم بأنه كان من المصلين قبل ذلك. ا.هـ [1]

وهذا نبي الله داود عليه الصلاة والسلام حينما وقع له ما وقع من الكرب والشدة حين حكم بين الخصمين ذلك الحكم الذي عاتبه ربه سبحانه وتعالى عليه حينئذ فزع إلى صلاته وخر راكعا لربه ومولاه فكانت له عونا من الله على نائبته تلك وغفر الله تعالى له قال الله تعالى ﴿ ۞ وَهَلۡ أَتَىٰكَ نَبَؤُاْ ٱلۡخَصۡمِ إِذۡ تَسَوَّرُواْ ٱلۡمِحۡرَابَ ﴿٢١﴾ إِذۡ دَخَلُواْ عَلَىٰ دَاوُۥدَ فَفَزِعَ مِنۡهُمۡۖ قَالُواْ لَا تَخَفۡۖ خَصۡمَانِ بَغَىٰ بَعۡضُنَا عَلَىٰ بَعۡضٖ فَٱحۡكُم بَيۡنَنَا بِٱلۡحَقِّ وَلَا تُشۡطِطۡ وَٱهۡدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ ﴿٢٢﴾ إِنَّ هَٰذَآ أَخِي لَهُۥ تِسۡعٞ وَتِسۡعُونَ نَعۡجَةٗ وَلِيَ نَعۡجَةٞ وَٰحِدَةٞ فَقَالَ أَكۡفِلۡنِيهَا وَعَزَّنِي فِي ٱلۡخِطَابِ ﴿٢٣﴾ قَالَ لَقَدۡ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعۡجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦۖ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلۡخُلَطَآءِ لَيَبۡغِي بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٞ مَّا هُمۡۗ وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسۡتَغۡفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعٗا وَأَنَابَ۩ ﴿٢٤﴾ فَغَفَرۡنَا لَهُۥ ذَٰلِكَۖ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلۡفَىٰ وَحُسۡنَ مَـَٔابٖ ﴿٢٥﴾ ۞ [سورة ص:٢١-٢٥]

ونبي الله زكريا عليه الصلاة والسلام لما حُرِم الولد وتاقت نفسه إليه فزع إليها فرزقه الله به بعد طول عمر وكبر سن قال الله تعالى ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥۖ قَالَ رَبِّ هَبۡ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةٗ

(١) . عند تفسيره لـ [الصافات:١٤٨]

طَيِّبَةً ۖ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٨﴾ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّى فِى ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٣٩﴾ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَقَدْ بَلَغَنِىَ ٱلْكِبَرُ وَٱمْرَأَتِى عَاقِرٌ ۖ قَالَ كَذَٰلِكَ ٱللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ﴿٤٠﴾ قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّىٓ ءَايَةً ۚ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا ۗ وَٱذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ ﴿٤١﴾﴾ [سورة آل عمران:٣٨-٤١]

وتأمل إلى لقمان حين أراد أن يوصي ولده بتلك الوصايا العظيمة التي يحتاج العبد فيها إلى معونة عظيمة للقيام بها ابتدأها بأمره له فيها بالصلاة ثم ذكر له بقية الأوامر والوصايا ليدلك على أن الصلاة من أعظم العون على القيام بأمر الله تعالى قال الله حاكيا عنه أنه قال لولده ﴿يَٰبُنَىَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٧﴾ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴿١٩﴾﴾ [سورة لقمان:١٩]

لأن الصلاة عون من الله للعبد على أداء حقوق الله وحقوق عباده .

وتأملوا إلى سحرة فرعون حينما رأوا الآيات الباهرات والمعجزات الظاهرات التي أيد الله بها موسى عليه الصلاة والسلام من جعل عصاه تلقف مايأفكون، فأيقنوا حينئذ أن هذا ليس بسحر وإنما حق وهدى وتأييد من رب الأرض والسماء ففزعوا عند ذلك إلى الصلاة لدفع أذى وشر فرعون وقومه قال الله تعالى عنهم ﴿وَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴿١٢٠﴾ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٢١﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١٢٢﴾﴾ [سورة الأعراف: ١٢٢]

قال الإمام محمد بن نصر المروزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فعفروا وجوههم لله في التراب خضوعا له فلم يجعل الله لهم مفزعا إلا إلى الصلاة مع الإيمان به

وهي مفزع كل منيب. ا.هـ[١]

وتأملوا إلى ذلك العابد الصالح جريج حين نزلت به تلك النائبة العظيمة من الوقيعة في عرضه وهدم صومعته وإنزاله منها وشغله عن عبادة ربه جل وعلا وضربه والطواف به في الأسواق والتعزير به فاستعان على دفع ذلك ورفعه عنه بتلك المعونة العظيمة وهي الصلاة فأظهر الله صدقه وطهارته وعفته وجعل له تلك الكرامة العظيمة إذ أنطق الله له ذلك الرضيع فتكلم ببراءته وعفته على خلاف المعهود من الرضع وصدق الله إذ يقول في كتابه

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [سورة البقرة:١٥٣]

فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ " **لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة: عيسى ; وكان في بني إسرائيل رجل يقال له : جريج يصلي جاءته أمه فدعته فقال : أجيبها أو أصلي ؟ فقالت : اللّهم لا تمته حتى تريه وجوه المومسات وكان جريج في صومعة فتعرضت له امرأة فكلمته فأبى فأتت راعيا فأمكنته من نفسها فولدت غلاما فقالت : من جريج فأتوه فكسروا صومعته فأنزلوه وسبوه فتوضأ وصلى ثم أتى الغلام فقال : من أبوك يا غلام ؟ قال : الراعي قالوا : نبني صومعتك من ذهب قال : لا إلا من طين** " متفق عليه [٢]

وهذا نبينا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ كما عند البخاري عن أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: استيقظ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ليلة فزعا يقول: " **سبحان الله ماذا أنزل الليلة من الخزائن ؟ وماذا أنزل من الفتن؟ من يوقظ صواحب الحجرات " يريد أزواجه " لكي يصلين؟ رب**

---

(١) . «تعظيم قدر الصلاة – محمد بن نصر المروزي» (١/ ٩٧)

(٢) . البخاري برقم [٢٣٥٠] مسلم برقم [٢٥٥٠]

كاسية في الدنيا عارية في الآخرة " [١]

قال ابن بطال رَحِمَهُ ٱللَّهُ : يعنى من يوقظهن للصلاة بالليل ، وهذا يدل أن الصلاة تنجى من شر الفتن. ا.هـ [٢]

ولما كان في غزوة بدر أول غزوة في الإسلام وخشي نبي الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ على أصحابه قام ليلته يصلى وفزع إليها قائما وراكعا وساجدا وداعيا لربه سبحانه فكانت من أعظم العون له ولأصحابه من ربهم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ على دفع كيدهم وشرهم ومكرهم .

عن علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: ما كان فينا فارس يوم بدر غير المقداد ولقد رأيتنا وما فينا إلا نائم إلا رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ تحت شجرة يصلي ويبكي حتى أصبح. رواه ابن خزيمة في صحيحه وصححه الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ [٣]

وقد شرع لنا ربنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ حين نزول النوائب والشدائد أن نفزع إليها فإذا حصل كسوف أو خسوف أمرنا نبينا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ أن نفزع إليها عن عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا قالت: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: " **إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا يخسفان لموت أحد ولا لحياته فإذا رأيتم ذلك فادعوا الله وكبروا وصلوا وتصدقوا يا أمة محمد** " متفق عليه [٤]

---

(١) . " باب: الْعِلْمِ وَالْعِظَةِ بِاللَّيْلِ" برقم [١١٥]

(٢) . «شرح صحيح البخاري - ابن بطال» (٣/ ١١٦)

(٣) . «صحيح الترغيب والترهيب» (١/ ٣٥٥)برقم [٥٤٥]

(٤) . البخاري برقم [٩٩٤]مسلم برقم [٩١١]

وفي لفظ "**قَالَ هُمَا آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللهِ لَا يَخْسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمَا (رَأَيْتُمُوهَا) فَافْزَعُوا إِلَى الصَّلَاةِ**" (١)

قال الملا علي القاري: أي التجئوا إلى الصلاة وذكر الله. ا.هـ (٢)

وقال العيني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أي: الجأوا إليها واستعينوا بها على دفع الأمر الحادث.ا.هـ(٣)

أسأل الله بمنه وكرمه وجوده وإحسانه أن يعيننا وإياكم على ذكره وشكره وحسن عبادته آمين

الخطبة الثانية

الحمد لله الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمد عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا أما بعد عباد الله:.

ومن النوائب التي أرشد النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ أن يفزع إلى الصلاة حال حلولها ألا وهو عند الهم بالأمر وعدم الجزم فيه عن جابر بن عبد الله رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قال كان رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها كما يعلمنا السورة من القرآن يقول "**إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل اللّٰهم إني أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم فإنك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت**

(١) . رواه البخاري " فَافْزَعُوا إِلَى الصَّلَاةِ"برقم [٩٩٩]

(٢) . «عمدة القاري شرح صحيح البخاري» (١٥/ ١٢١)

(٣) . «شرح سنن أبي داود للعيني» (٥/ ٢٧)

علام الغيوب اللّهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري أو قال عاجل أمري وآجله فاقدره لي ويسره لي ثم بارك لي فيه وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري أو قال عاجل أمري وآجله فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان ثم أرضني به قال ويسمي حاجته" رواه البخاري[١]

وإذا نزل بالناس قحط وَحَل بهم جدب ومنعوا القطر والغيث أرشدهم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ إلى أن يفزعوا إلى الصلاة عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَاصِمٍ الْمَازِنِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: خَرَجَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - يَسْتَسْقِي، فَتَوَجَّهَ إِلَى الْقِبْلَةِ يَدْعُو، وَحَوَّلَ رِدَاءَهُ، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ، جَهَرَ فِيهِمَا بِالْقِرَاءَةِ . وَفِي لَفْظٍ " إِلَى الْمُصَلَّى " .متفق عليه[٢]

فهذا هديه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ في حال حلول هذه النائبة الفزع إلى الصلاة فيذهبها الله عن عباده.

وتأملوا إلى هذا الحديث العظيم المبارك فعن أبي الدرداء وأبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قالا: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: " **عن الله تبارك وتعالى أنه قال: يا ابن آدم اركع لي أربع ركعات من أول النهار أكفك آخره** ". رواه الترمذي صححه الألباني رحمه الله[٣]

ويالله ما أعظم هذه البشارة والمعونة من الرب سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لمن صلى صلاة الصبح كم يحصل له من العون والحفظ من الله سبحانه وتعالى بسبب هذه الصلاة فعن جندب بن عبد الله

---

(١) . " بَاب: مَا جَاءَ فِي التَّطَوُّعِ مَثْنَى مَثْنَى " برقم [١١٠٩]

(٢) . البخاري برقم [٩٧٨] مسلم برقم [٨٩٤]

(٣) . صحيح. الترمذي برقم [٤٧٥] «صحيح الترغيب والترهيب» برقم[٦٧٢]

رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ " **من صلى الصبح فهو في ذمة الله فلا يطلبنكم الله من ذمته بشيء فإنه من يطلبه من ذمته بشيء يدركه ثم يكبه على وجهه في نار جهنم** " رواه مسلم [١]

قال القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وقوله: "**من صلّى الصبح فهو في ذمّة الله** " أي: في أمان الله، وفي جواره؛ أي: قد استجار بالله تعالى ، والله تعالى قد أجاره ، فلا ينبغي لأحد أن يتعرض له بضر أو أذى ، فمن فعل ذلك فالله تعالى يطلبه بحقه ، ومن يطلبه لم يجد مفرًّا ولا ملجأ . وهذا وعيد شديد لمن يتعرض للمصلين، وترغيب حضور صلاة الصبح. و" **يكبه في النار** ": يقلبه فيها على وجهه.ا.هـ [٢]

فافزعوا إلى الصلاة رحمكم الله واستعينوا بها على نوائب الحياة.

أسأل الله بمنه وكرمه أن يعيننا وإياكم على أدائها والقيام بها وتحقيق شروطها وخشوعها وأن يجعلها لنا زادا وعونا في الدنيا والآخرة.

إنه على كل شيء قدير وبالإجابة جدير والحمد لله رب العالمين.

---

(١) . " بَابُ فَضْلِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ وَالصُّبْحِ فِي جَمَاعَةٍ" برقم [٦٥٧]

(٢) . «المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم» (٢/ ٢٨٢)